

ضرورة الشعور بالميل للعمل والحركة

المكان: طهران

الزمان: 1390/6/9 ش. 1432/10/1 هـ. 2011/08/31 م.

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: جمع من كبار المسؤولين وجموع غفيرة من المصلين من مختلف شرائح المجتمع

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأتبيين الأطهرين المنتجبين سيما بقية الله في الأرضين.

أبارك لكم أيها الإخوة والأخوات المصلين الأعزاء وللشعب الإيراني وللأمة الإسلامية جمعاء في كافة أرجاء العالم عيد الفطر المبارك، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يفيض على سائر الإخوة والأخوات المسلمين في جميع أنحاء العالم وابل رحمته وتفضله، وأن يتقبل منهم طاعاتهم وعباداتهم في هذا الشهر الفضيل بأحسن القبول، وأن يجعل هذا اليوم إن شاء الله عيداً حقيقياً للأمة الإسلامية.

لقد تمكن العديد من الناس المحظوظين والموفقين من جني ثمار كثيرة في شهر رمضان المبارك؛ ثمار ستكون بركة لهم طوال عامهم المقبل، بل ربما طيلة سنوات عمرهم. فالبعض أنس تلاوة القرآن، واستلهم من معارفه، وتدبّر فيه؛ والبعض الآخر اتخذ مناجاة الباري تعالى منهجاً له في هذا الشهر وأضاء بها قلبه. فالناس حين صاموا، فهم بصيامهم قد أسبغوا على نفوسهم حالة النقاء والصفاء؛ وهذه النقاوة والألفة والنورانية، تعد مصدراً للكثير الكثير من البركات على الصعيد الفردي والاجتماعي. إنها تمنح الإنسان سلامة التفكير، كما إنها تطهّر النفس من شرور الحسد والبخل

والتكبر والشهوة. وصفاء النفس يجعل البيئة الاجتماعية بيئة مفعمة بالأمن والأمان الروحي والمعنوي؛ ويؤلف بين القلوب؛ ويجعل المؤمنين رحماء بينهم؛ ويوسع دائرة التواصل والتراحم بين أفراد المجتمع المؤمن. وهذه هي ثمار شهر رمضان لذوي السعادة والتوفيق.

الثمرة الأساسية الأخرى لهذا الشهر هي التقوى؛ قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾؛ معنى التقوى ما قاله الشاعر: «اليد التي تمسك لجام نفسها».. هذا هو المراد من التقوى. أحياناً قد يكون بمقدورنا الإمساك بلجام الآخرين؛ لكن الفخر كل الفخر أن تمسك لجام أنفسنا، وأن نسيطر على توحيشها وتهورها، أن نجتبها التجاوز على الخطوط الإلهية الحمراء. التقوى تعني مراقبة الذات في مسيرتها على الصراط الإلهي المستقيم؛ وتحصيل العلم والمعرفة والبصيرة والسير على هداها. ونحمد الله على أن مجتمعا يزخر بأشخاص ذوي توفيق قد حصدوا الكثير من الخيرات والبركات في شهر رمضان المبارك. ويمكن القول إن الطابع العام لبلدنا وشعبنا كان بحمد الله على هذه الشاكلة. فقد اكتظت مجالس الذكر والدعاء، وتلاوة القرآن، وليالي القدر، والمراسم المختلفة — حسب الأخبار التي تابعتها، والصور التي شاهدناها — بشبابنا، ورجالنا ونسائنا، وبكافة طبقات مجتمعا، وبمختلف الشرائح الاجتماعية، بشتى توجهاتها وانتماءاتها، والتقى الجميع حول مائدة الرحمن في شهر ضيافة الله عزّ وجلّ.. شهر رمضان الكريم، وكلّ قد تزود منها واغتنم.

وإذا كان الشاعر قد قال يوماً:

((اليد التي تمسك لجام نفسها لن تعثر عليها اليوم في كُمّ أحد))¹

فإننا اليوم نجد الأيادي التي تمسك لجام نفسها غير قليلة. فمجتمعا الذي يشكّل الشباب غالبية العظمى، وهذا الجيل المتقدّم والمفعم بالحياة، والذي يتحرّك في الاتجاه الصحيح، ويتمرن على التقوى، يمثل بشارة عظمى ليس لمستقبل هذا البلد فحسب، إنّما لمستقبل الأمة الإسلامية جمعاء.

¹ «دستی که عنان خویش گیرد / امروز در آستین کس نیست»

والمهم في هذا الأمر هو الإبقاء على هذه المنجزات، وصيانتها من أن تصيبها صاعقة الذنوب فتحرقها، وتبيد كل الحصاد الثمين. ومن المهم أيضاً أن نبقي طريق الله، طريق صفاء الروح، طريق الأنس بالقرآن، طريق توطيد العلاقة بيننا وبين الله، طريق المناجاة والحديث مع الله سالكة. واعلموا أنكم حين تتحدثون مع الله فإن الله سبحانه وتعالى يتحدث إليكم؛ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (2).

اللهم! بمحمد وآل محمد اجعل مجتمعنا مجتمعاً قرآنياً، نقياً، تغمره الحبة والودّ والانسجام والألفة. اللهم! بلغ شبابنا الأعزاء آمالهم ومبادئهم السامية؛ وأنصرهم على أعدائهم. اللهم! اجعل قلب المولى صاحب العصر مسروراً بنا، واشملنا بدعائه. اللهم! تغمد روح إمامنا الخميني الكبير وأرواح شهدائنا الأبرار برحمتك وأرضهم عنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (3).

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ونصلّي ونسلم على حبيبه ونجيبه سيّد خلقه سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهّرين المنتجبين، سيّما عليّ أمير المؤمنين، والصّديقة الطاهرة، والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد، والحسن بن علي، والخلف القائم المهديّ، حججك على عبادك، وأمنائك في بلادك، وصلّ على أئمّة المسلمين وحمّة المستضعفين وهداة المؤمنين.

ستتعرض في الخطبة الثانية لبعض ما يجري في داخل البلد وكذلك ما يجري على الصعيد العالمي. وأودّ قبل كل شيء أن أتقدّم بالشكر والتقدير لشعبنا الشريف العزيز على مشاركته القيّمة والواسعة في مسيرة يوم القدس. وأنا لست بشيء حتى أتقدّم بالشكر والتقدير لهذا الشعب، كما أنني لست مالكاً لشيء، بل كل ذلك مردّه للشعب نفسه؛ فما قام به الشعب قام به لنفسه، ولنعم ما قام به. فلا بدّ لنا أن نشكر الله سبحانه على ما منحنا به من البصيرة الشاملة، والهمّة الشاملة، والعزيمة الشاملة، وجعل ذلك في قلب كل امرأة ورجل مسلمين. لقد كان يوم القدس في هذا العام يوماً مهيباً. وقد دفعت الأحداث التي شهدتها المنطقة، بعض الشعوب الإسلامية الأخرى للمشاركة في هذا الحدث الكبير، وفي هذه الحركة المناهضة للاستكبار، بشكل أكبر وأوسع من الأعوام الماضية. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفي الشعب الفلسطيني والمنطقة شرور الصهاينة الظلمة السفاحين، ويقطع دابرهم ويرد بأسهم إلى نحورهم.

ومن الجدير بنا أيضاً أن نشكر الله سبحانه وتعالى، ونثني عليه على المشاركة المعنوية الواسعة للناس في شهر رمضان المبارك. وحسب التقارير التي وصلتنا، فإن مشاركة الناس في المراسم المختلفة التي أقيمت أيام وليالي شهر رمضان، كانت مشاركة منقطعة النظير وواسعة جداً واتسع نطاقها ليشمل كافة أرجاء البلد؛ وهذه آية من آيات رحمة الله تبارك وتعالى، وآية من آيات لطفه سبحانه. فكلما وجدتم أن توفيقاً أصابكم وقمتم بعمل صالح، أو أتيتم حسنة، فاشكروا الله سبحانه؛ لأنّ ذلك علامة على لطفه بكم، ونظره إليكم، وتوفيقه لكم. لكن عندما يغيب التوفيق الإلهي، لا بدّ لنا أن نخشى ونخاف، ونتجأ إلى الله، ونراجع أنفسنا لنرى أي ذنب اقترفناه قد حال بيننا وبين التوفيق الإلهي. والله الحمد فإن توفيقه لنا هذا العام كان واسعاً وجلياً. لذلك علينا اغتنام هذه الأجواء المعنوية واستثمارها على أفضل نحو.

لقد ذكرت للشعب مراراً وتكراراً بأننا اليوم بحاجة إلى عدّة أمور: أولها، الاتحاد والانسجام بين أفراد المجتمع، وبينهم وبين المسؤولين، وبين المسؤولين أنفسهم. هذه هي حاجة البلد الكبرى. فالعالم اليوم يجتاز مرحلة تعدّ من أبرز مراحلها التاريخية. ولذلك فمن الضروري جداً أن نكون في هذه المرحلة، في هذا الفصل، في هذا المقطع الزمني، واعين جداً، وحذرين جداً، ومدركين جيداً لما نقوم به. فإن كانت الأجواء بيننا — سواء بين أفراد الشعب، أو فيما بينهم وبين المسؤولين، أو فيما بين المسؤولين أنفسهم — أجواءً معكّرة ومشحونة بالضغائن والأحقاد والتناحر والخلاف،

فحينئذٍ لن نتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عاتقنا اليوم. وهذه وصية مهمة للغاية، بل هي ضرورة أساسية.

الضرورة الأخرى، الشعور بالميل للعمل والحركة. فعلى البلد بأسره، على كافة أفراد الشعب، وكافة المسؤولين — فـ ((كلكم مسؤول)) (4) — أن يتمتعوا بالحركة الدؤوبة والحيوية والنشاط. علينا أن نتجنب الكسل والالتكال والدعة. إننا اليوم بحاجة إلى العمل؛ العمل العلمي، العمل الاقتصادي، العمل السياسي، الأعمال والمشاريع الاجتماعية الكبرى. فكل شخص وفي أي مكان، عليه أن يتبنى خطة عمل ويضع لنفسه برنامج عمل؛ فهذه من الضرورات، نسأل الله تعالى التوفيق للجميع.

لا يخفى إننا سنشهد في نهاية العام الحالي انتخابات نيابية. والانتخابات في بلدنا عادة ما تكون مثاراً لجملة من التحديات. على الرغم من أنها لو قورنت بالانتخابات التي تجري في بعض دول العالم — سواء ما يصطلح عليها بالدول المتقدمة، أو غيرها من الدول — والتي تصحبها كثير من المؤامرات، والخيانات، والعنف، وحتى القتل، فبحمد الله بلدنا خال من هذه الحوادث، لكن بالتالي الانتخابات هي بحد ذاتها تمثل تحدّ يستقطب إليه انتباه الجماهير. فحذار من أن يمسّ هذا الحدث بأمن البلد. فالانتخابات التي تشكل أنموذجاً لمشاركة الجماهير، وأنموذجاً للديمقراطية الدينية، لا بدّ أن تكون داعماً لأمن البلد واستقراره. يجب أن لا نسمح بأن يتحوّل الشيء الذي يساهم في تعزيز الأمن ودعمه، إلى شيء يمسّ بأمن البلد ويؤثر سلباً عليه. فقد رأيتم، ولمستم بأيديكم، كيف يستغل العدو عملية الانتخابات للإخلال بالأمن الداخلي للبلد. على الجميع أن يكون حذراً، أن يكون واعياً. كافة أفراد الشعب، المسؤولين بمختلف مناصبهم، وأصحاب المنابر السياسية، وكل من له كلمة مع الشعب، على الجميع أن يكون حذراً، ومحتاطاً؛ عليكم صيانة الانتخابات والحفاظ عليها كنعمة من نعم الله سبحانه وتعالى.

طبعاً لدينا مزيد من الكلام حول الانتخابات سنتحدّث به للشعب ريثما يحين وقته.

لا يخفى أن العالم الإسلامي يخوض في الأشهر الأخيرة أحداثاً مهمة وكبيرة للغاية. فقد أثبت لكل العالم وللتاريخ معنى المشاركة الجماهيرية ومعنى نزول الشعب إلى الشارع. وفي إحدى المرات قبل اثنين وثلاثين عاماً، كان الشعب الإيراني هو من أثبت للعالم هذه العظمة، وهذه القوة وهذا

العنفوان. فقد وضعت جماهيرنا أرواحها على أكفها ونزلت إلى الشارع واستطاعت أن توجد تحولاً غير مسار المنطقة، بل بمعنى من المعاني غير مسار التاريخ العالمي برمته. واليوم مرّة أخرى يتزل الشعب إلى الشارع. ولا يخفى أن حضور الشعب، يعني حلحلة العقد المستعصية، يعني فتح الأقفال الممتعة عن الفتح. فمن كان يوماً يتصور أن يسقط عملاء الأمريكان والصهاينة في المنطقة، واحداً تلو الآخر؟ ومن كان يتصور أن تظهر فجأة قبضة تحطم هذه الأصنام؟ لكن هذه القبضة كانت. إنها قبضة الشعوب. على الجميع أن ينظر إلى الأمة الإسلامية بهذا المنظار. فالأمة الإسلامية لديها مثل هذه القبضة القوية؛ إنها قبضة مستندة إلى ذكر الله، إلى كلمة التكبير، إلى اسم الله، إلى ذكر الله، لقد استعادت الأمة نشاطها واستعادت قوتها، وفعلت فعلها، إنه حقاً لإنجاز عظيم.

طبعاً هذه ليست النهاية ولن تكون؛ إنها البداية، إنها بداية مشوار طويل. على الشعوب أن تكون يقظة. فنحن قد مررنا بذلك من قبل وخبرناه. فبعد أن خرجت الثورة [الإيرانية] بعظمتها ومجدها من حالتها الثورية، وبدأت الدولة تتبلور وتتخذ الحكومة شكلها، انطلقوا على الفور، على أمل أن يتمكنوا بأساليبهم الملتوية وبمكرهم من أن يمسكوا بزمام الأمور؛ ويركبوا الموج؛ ويستغلوا الوضع الاستثنائي الذي كان قائماً آنذاك. لكن وعي الشعب والقيادة الحكيمة الشبيهة بقيادة الأنبياء لإمامنا الخميني العظيم منعت من حصول ذلك. والشعوب المسلمة، سواء في مصر، أو ليبيا، أو تونس، أو اليمن، أو غيرها من الدول، هي بحاجة اليوم إلى مثل هذا الوعي. عليهم أن يمنعوا العدو من مصادرة الانتصارات التي أحرزوها. عليهم أن يتذكروا جيداً أن من بدأ يتدخل اليوم في الوضع الليبي ويرى أنه المسؤول عن القضية الليبية هو نفسه كان قبل أيام يجلس ويتسامر مع الأشخاص الذين تسلطوا على رقاب الشعب الليبي وجروا عليه الويلات. لقد جاء هؤلاء اليوم ليستغلوا الوضع؛ فعلى الشعوب أن تكون حذرة وبقظة.

أما بالنسبة للأوضاع في البحرين فنحن قلقون جداً مما يجري هناك. فالشعب البحريني يتعرض للظلم، والظلم، وتقطع له الوعود ولا يتم الوفاء بها. الشعب البحريني شعب مظلوم. ولا يخفى إن كل حركة، كل خطوة تكون في سبيل الله، وتكون معززة بالعزم والإرادة، فإنها قطعاً ستنتهي إلى النجاح وتحقق الانتصار؛ وهذه القاعدة تجري في كل مكان، وتجري هناك [في البحرين] أيضاً.

الموضوع الآخر يتعلّق بالصومال. فإنّه لألم شديد يعصر قلوبنا اليوم، إنّه الألم على الواقع الذي يعيشه الشعب الصومالي. ومن حسن التوفيق أن شعبنا قد شارك، وساعد بنحو جيد؛ لكن حاولوا إن شاء الله أن تقدّموا مزيداً من المساعدة بقدر استطاعتكم — سواء الأخوة المسؤولون أو غير المسؤولين — حتى يفرّج الله سبحانه ويكشف هذه الخنة.

اللهم! نسألك بمحمد وآل محمد أن ترفع مقام الأمة الإسلامية، والشعوب الإسلامية وتزيدها عزّاً وشرفاً يوماً بعد يوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا(5).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) البقرة: 183.

(2) البقرة: 152.

(3) العصر: 1 — 3.

(4) جامع الأخبار، ص 119.

(5) النصر: 1 — 3.